

«حرائق» عن واقع المرأة السورية في الحرب

عبد العزيز: الفيلم لا يعتبر تكراراً للأزمة ولكننا نحرص ألا نقفز بالسينما فوق آلام الناس

شاهين: يعالج قضية المرأة في مجتمعنا الذكوري وواقعها ضمن الحرب التي عاشتها



سارة سلامة |

حيث أطلقت المؤسسة العامة للسينما العرض الرسمي الخاص للفيلم الروائي الطويل «حرائق» سيناريو وإخراج محمد عبد العزيز وذلك في صالة سينما سيتي في دمشق، وشارك في الفيلم مجموعة من الفنانين السوريين الشباب هم: رنا ريشة، وجفرأ يونس، ورناء كرم، وأماني إبراهيم، ونانسي خوري، وولاء عزام، ونغم ناعسة، ومؤيد رومية، ومازن الجبلة، وشادي مقرش، وأكثم حمادة.

وتخلل العرض كلمة للطفلة حنين سليم ذات الثلاثة عشر ربيعاً التي حررت من أيدي المنظمات الإرهابية بعد أن اختطفوها لأربع سنوات وقتلوا أمها وأختها.

وحاولنا استنكار هذه الحادثة ونحاول من خلالها لمس شريحة كبيرة من المجتمع وتسليط الضوء عليها لأنها فقة لا صوت لها..

عن قصة واقعية

وبدورها قالت بطلة العمل رنا ريشة: إن «الفيلم يتحدث عن المرأة السورية ويتناول قصة ٣ نساء في الأزمة من مجتمعنا، ودوري هو خولة التي تشبه قصة واقعية حدثت في مجتمعنا من قبل، ويضيء الفيلم على جرائم الشرف ويحدث عن الفاقة التي تخرج من منزل أهلها لرفضهم زواجها وتزوج على طريقة «الخطبة»، ويحدث عن كيفية تعامل الأهل مع هذه الحالة وترتمتهم وهي ظاهرة ما زالت موجودة، وخولة فتاة تزوجت خطيفة وأنجبت طفلاً، ووضعتها أمها في السجن كي لا يقتلها شقيقها ولكن عند خروجها من السجن نراه بانتظارها ليأخذ لشره».

حضر العرض سفير مصر في دمشق وحشد من الفنانين والإعلاميين والمهتمين بالثأر السينمائي، كما حصل الفيلم على عدة جوائز عربية منها جائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان القاهرة السينمائي في مسابقة أفق السينما العربية وجائزة أفضل فيلم متكامل في مهرجان روتردام للفيلم العربي ٢٠١٧.

أربع قصص لسيدات يكافحن للبقاء خلال الحرب التي تمر بها البلاد، ومعالجاً مشكلة الشرف في مجتمعنا وهي ظاهرة موجودة ولكنها استسيغت أكثر خلال الحرب وأصبحت شبه مباحة، لنرى أن قضية المرأة اليوم هي انتصار للحياة والمرأة والإنسان.

وبأسلوب جميل ودقة سينمائية في طرح الموضوع وعين إخراجية جميلة يعرض عبد العزيز مجموعة من الأحداث لنساء يكافحن للبقاء بطريقة مزج فيها الأحداث الفردية مع الحدث العام، ليبين لنا في الشكل العام أن الجميع يدور في فلك الحرب وترى انعكاسات هذه الحرب على المجتمع ككل.

المبيض: الفيلم يأتي ضمن سلسلة الأفلام التي ترعاها وزارة الثقافة ويعرض تجربة المرأة السورية بشكل خاص

من الأسئلة الجريئة التي تنتظر جواباً مع قائم الأيام..

ينحاز قضية المرأة

ومن جهته قال مخرج العمل محمد عبد العزيز: إننا «صورنا الفيلم في العام ٢٠١٤ واليوم هو العرض الأول له داخل سورية، ولا يعتبر تكراراً للأزمة ولكننا نحرص ألا نقفز السينما فوق آلام الناس، واليوم هناك آلاف السوريين لديهم شهداء ومخطوفون، ويعانون من الإرهاب الذي يواجهه بلدنا، والهروب من هذا الواقع لا يحمل أي مسؤولية والغوص في اللحظة الحالية لا بد منها».

وأوضح عبد العزيز: إن «الفيلم ينحاز قضية المرأة بشكل أساسي أثناء الحرب وقبل الحرب وفي مقدمها قضية زهرة عزو التي قتلت في عام ٢٠٠٩ عندما قام شقيقها بقتلها في دمشق لأنها ارتكبت جريمة شرف،

وينبثق عنها أفلام تنضم إلى قافلة الإبداع السوري، وقيل أيام قمنا بافتتاح فيلم (طريق النحل) لعبد الطيف عبد الحميد واليوم نفتتح (حرائق)، وغداً هناك أفلام جديدة أخرى، والفيلم يعالج مجموعة من القضايا الحياتية والاجتماعية التي يمكن لكل أنثى في مجتمعنا الشرقية أن تعيشها وخاصة المرأة السورية التي كتب لها أن تعيش قسوة الحرب المفروضة عليها والتي بدورها حملتها قيوداً إضافية، وحملت تبعات هذه الحرب كام وأخت وحبيبة ومربية، كما بغوص عبد العزيز عميقاً في مصير ثلاث نساء سوريات يعشن في زمن الحرب، ويتلقف جمالية اللحظة من عمق وجع المرأة ورمزياتها ومن الأثر البالغ وذلك، أسلوب سينمائي فريد، فيحسب الاختيار إن كان على صعيد اللغة السينمائية أم على صعيد الحكمة الدرامية في العمل، ليخرج علينا بلوحة فنية قاسية وموجعة ويترك المجتمع من خلال هذه اللوحة لمجموعة

وخاصة أننا في مجتمع شرقي، وخلقنا هذه الحرب مجموعة من القيود الجديدة عاشتها المرأة السورية، والفيلم بشكل عام يحاول إيجاد حلول لهذه المشاكل أو يطرح هذه المشاكل وينتظر أجوبة عنها..» وأضاف شاهين: إن «الفيلم كان مخططاً له أن يعرض في مرحلة سابقة ولكن تعرض لأكثر من مشكلة ومنها تغير الإدارة وفي هذه المرحلة توقفنا عن عرض الأفلام حتى نقوم بالية جديدة لعرضها، حيث كان سيعرض في الشهر الخامس أو السادس ولكن مخرجه محمد عبد العزيز كان مشغولاً بتصوير مسلسل، وتم التواصل معه عدة مرات لكنه اعتذر لانشغاله بالمسلسل وليس هناك أي سبب لتأخير عرضه سوى أن الظروف لم تكن تساعد..» وأضاف شاهين في كلمة له: إن «(حرائق) هو فيلم روائي طويل للمخرج محمد عبد العزيز، ويمثل جزءاً من دوران عجلة الإنتاج السينمائي في سورية والتي

المرأة وسط الحرب

وفي تصريح له «الوطن» أكد معاون وزير الثقافة علي المنبض أن: «الفيلم يأتي ضمن سلسلة الأفلام التي ترعاها وزارة الثقافة، ويعرض تجربة المرأة بشكل عام والمرأة السورية بشكل خاص وتفاعلاتها وتعاظمها، حيث تعرضت المرأة لهجوم في الأزمة التي يمر بها القطر وحاول الكثير النثيل من شخصيتها وقدراتها، وتأتي أهمية الفيلم من تسليطه الضوء على تجربة المرأة وسط الحرب وهو فيلم جيد ومهم وله مغزى جميل ورسالة مهمة..»

لوحة فنية قاسية

ويؤدوه قال المدير العام للمؤسسة العامة للسينما مراد شاهين في تصريح مماثل: إن «الفيلم يعالج قضية المرأة وبلقاء مفرطة، حيث يتم عزو ذلك إلى نقص الإقبال على شراء الكتاب بشكل عام ولكن الإقبال يكاد يكون منعدماً تجاه الكتاب الشعري، والجدوى الربحية من عرضه، فيبدو اقتناؤه لأصحاب المكتبات متعباً وفائضاً عن حاجتهم، فجميع إصدارات الشعراء منذ حوالي خمسين عاماً إلى اليوم تعتبر كساداً في الكتاب كمنتج من وجهة نظر أصحاب المكتبات، حتى إنهم يرفضون وضع الكتاب بصيغة «الأمانة» الصيغة ذات الصيغة السورية حصراً حيث يوضع الكتاب بناء على ثقة متبادلة بين الناشر والمكتبة، فمعظم دور النشر السورية لا تملك مكتبات خاصة بها لتعرض منشوراتها، وهذا كله ويتفاصله مرتبط بغلاء المعيشة في سورية، وغلاء المطبوعات ومستلزماتها، وقد كان هذا الغلاء في قمة وضوحه في معرض الكتاب الأخير في دمشق، بداية شهر آب الفائت. فالسوري يقرأ، لكن الكتاب قد يجرمه لقمته..»

كساد إصدارات الشعراء كمنتج

لذا كان لا بد من الوقوف على مجموعة من الآراء المتفاوتة بين الشعراء ودور النشر الخاصة حصراً، لأن النشر عند القطاع الرسمي له تقاضيه المختلفة جزئياً في الطباعة والنشر والتوزيع مثل الهيئة العامة السورية للكتاب، واتحاد الكتاب العرب. وهذا له شجونه المختلفة.. كيف ينشر الشعراء مجموعاتهم الشعرية؟ وما صيغ التعامل الاقتصادية مع دور النشر؟

أحمد محمد السح

ترفض بعض المكتبات وضع المجموعات الشعرية على رفوفها، بذريعة تناقص قراء الشعر، وهذا الرفض يأتي سراً وبلقاء مفرطة، حيث يتم عزو ذلك إلى نقص الإقبال على شراء الكتاب بشكل عام ولكن الإقبال يكاد يكون منعدماً تجاه الكتاب الشعري، والجدوى الربحية من عرضه، فيبدو اقتناؤه لأصحاب المكتبات متعباً وفائضاً عن حاجتهم، فجميع إصدارات الشعراء منذ حوالي خمسين عاماً إلى اليوم تعتبر كساداً في الكتاب كمنتج من وجهة نظر أصحاب المكتبات، حتى إنهم يرفضون وضع الكتاب بصيغة «الأمانة» الصيغة ذات الصيغة السورية حصراً حيث يوضع الكتاب بناء على ثقة متبادلة بين الناشر والمكتبة، فمعظم دور النشر السورية لا تملك مكتبات خاصة بها لتعرض منشوراتها، وهذا كله ويتفاصله مرتبط بغلاء المعيشة في سورية، وغلاء المطبوعات ومستلزماتها، وقد كان هذا الغلاء في قمة وضوحه في معرض الكتاب الأخير في دمشق، بداية شهر آب الفائت. فالسوري يقرأ، لكن الكتاب قد يجرمه لقمته..»

كساد إصدارات الشعراء كمنتج

لذا كان لا بد من الوقوف على مجموعة من الآراء المتفاوتة بين الشعراء ودور النشر الخاصة حصراً، لأن النشر عند القطاع الرسمي له تقاضيه المختلفة جزئياً في الطباعة والنشر والتوزيع مثل الهيئة العامة السورية للكتاب، واتحاد الكتاب العرب. وهذا له شجونه المختلفة.. كيف ينشر الشعراء مجموعاتهم الشعرية؟ وما صيغ التعامل الاقتصادية مع دور النشر؟

أكداً من المطبوعات الشعرية.. والشعر يتناقض حضوراً

لا سوق للشعر في الحرب.. فكيف الآن بعد الحرب؟

تحديداً على جودة المنتج الشعري وماتة اللغة والصورة الشعرية المحككة وتسعى في تسويق منتجها إلى اختيار منابر تليق بمكانة الشعر والشعراء من خلال رعايتها لحفلات توقيع الكتب أو المسابقات الشعرية كعامل محفز للشعراء الشباب وكذلك مشاركتها في معارض الكتب المحلية والعربية وتقديم منتجها الشعري إلى الجمهور مباشرة وخلق فرصة للحوار بين الشاعر والمتلقي، من أبرز المعوقات التي تواجه سوق الشعر هو عدم رواج المطبوعات الشعرية وعدم إقبال القارئ على اقتناء كتب الشعر يمثل ما يحرص على اقتناء الرواية إذ يرتبط الشعر عموماً بالناخب الشعرية أكثر منه بالمطبوعات، وهذا من التحديات التي تواجهها وتسعى إلى تغيير الاختيار النمطي للناخبين المطلوبة ليتحقق العائد المادي المطلوب لدار النشر وللشعراء على حد سواء..»

فوز الأحمد:

تسويق الكتاب الشعري صفر

«لا يوجد سوق للشعر قبل الحرب، كيف الآن بعد الحرب؟ تعتبر عملية طباعة المجموعة الشعرية مغامرة لا يجرؤ عليها كل أصحاب دور النشر! من المهم عند طباعة الشعر أن يكون الشعر جميلاً، وهذا هو الأساسي، والناشر في الوقت نفسه، بعد الحرب صارت مشكلة الشعر المترجمة أكبر، فتسويق الكتاب الشعري صفر، ويلجأ معظم الشعراء إلى توزيع مطبوعاتهم للأصدقاء، وقد لوحظ ازدياد عدد الشعراء كثيراً هذه الأيام، مع رداءة في الشعر.. ومحتواه. أحياناً في السوق الدولية لكتاب ما يمكن أن يغطي عملية الطباعة هنا فلم لا يحاول صاحب الدار تعويض هذا الكاتب بشيء من التكلفة؟ أغلب الدور لا تتوقف على فحوى الكتاب أيًا ربحها الوفير والمضاعف غالباً ويكون اسم الدار فقط علامة تجارية..»

يقف الشعراء في موقف القهقور، والمغيبون كلياً من حالة النشر والتوزيع لدى دور النشر.. ولكن كيف نفهم الأمر من وجهة أصحاب دور النشر. دار دلمون الجديدة، المهندس عفران هبنا: يحرص على الرواية. «تعتمد دار دلمون الجديدة في معايير نشر الشعر



هل المشكلة في النشر أو في غياب الشعراء الحقيقيين؟

مضمونه، فقلة نادرة جداً من دور النشر تحثني أو تدعم منتجها أو تسوق له حتى من منطلق تجاري، فهم أنفسهم يعملون أن سوق الكتاب المؤسسات الرسمية التي ترفض غالباً معايير جامدة أكل الدهر عليها وشرب..»

مجر: أمام صوت الجيب يخفت صوت الأدب

«الأزمة هي تحول الحركة الثقافية لحركة تجارية، المستفيد الوحيد منها دار النشر من حيث التكاليف الباهظة إلى رفض التوزيع أو التوزيع من دون أن يكون هناك مردود إلا على الدار نفسها. والمفاجئ بالأمر أن الكثير من أصحاب دور النشر هم من الشعراء أو الأدباء ولكن أمام صوت الجيب يخفت صوت الأدب ويبقى التعامل مع الشعراء الشباب تعاملاً استنمائياً إما لقلّة الخبرة لدى هذا الشباب وإما لأنه يبحث عن طباعة أول متحملاً العبء المادي وعدم التوزيع حيث يقوم به بشكل شخصي ناهيك عن تجاهل الدار لهذا المنتج أو

مقابلته من مالها الخاص، أو اللجوء كحل بدليل إلى الجوائز والمنح العربية والعالمية، أو إلى المؤسسات الرسمية التي ترفض غالباً معايير جامدة أكل الدهر عليها وشرب..»

عودة: كتاب الشعر المطبوع لم يعد يشكل مصدراً ربحياً

«قد لا يكون من المحف أن نقول مقتديسين من عدد لا بأس به من أصحاب دور النشر في سورية إن نشر الكتاب المطبوع عموماً - والشعر خصوصاً- صار تجارة خاسرة، وقد يرجع ذلك إلى عدة أسباب تبدأ من فقر مجتمعنا النسبي بالقراء ولا تنتهي بظهور الكتاب الإلكتروني بديلاً أسرع وأكثر توافراً وأقل كلفة مادية، صار من المتعارف عليه تقريباً أن كتاب الشعر المطبوع لم يعد يشكل مصدراً ربحياً، وخاصة إلى الأسماء الشابة الصاعدة، التي ينحصر خيارها للنشر داخل البلب بالدفع

يستجيب وهذا يضعهم برسم الأمانة، أحياناً توافق وزارة الثقافة على الشراء فتشتري بين ١٠ نسخ إلى ٢٠ نسخة لتوزعها على مراكزها الثقافية بعد أن يتكلف الشاعر طباعة ألف نسخة فلتنخيل حجم القهقري!..»

فطوم: حين يتلى المبلغ على مسامعنا نصاب بالذهول

«رغم انتشار دور النشر في الآونة الأخيرة إلا أنها لم تتبن بجرأة الأقدام سواء كان لها تجارب سابقة أم فنية.. فدور النشر تبحث عن أصحاب التجارب والأسماء التي تعود عليها بالربح، فعلمية ولادة الكتاب تكلف مبلغاً لا نحسد عليه.. حين يتلى المبلغ على مسامعنا نصاب بالذهول فتتراجع عن إنجاز ما نريد إنجاز.. الشاعر قبل أن يتكلف مادياً على إنتاجه وإبداعه هو ينزف معنوياً ونفسياً، التكاليف جدا جائزة ومكلفة ولا تغطي حجم الخسارة التي يخسرهما الشاعر.. هناك دور نشر تقوم بتبني الكثير من الأقدام لكن يبقى هذا التبني خجولاً لأنه تقع على عاتق الشاعر مهمة تسويق منتجه واعتقد أن هذه الخطوة هي وصمة عار بحق الشاعر أن يقوم بالتثقل بين المكاتب ليعرض كتبه، هذا يرفض وهذا